الدرس 8
أرسلك الله لكي تؤثر بالعالم

ماذا لو كنت مديوناً لصديقٍ بمبلغٍ من المال ولم يكن معك ما توفي به دينك؟ في أفريقيا حيث عشنا، كانتْ هناك طريقةٌ بسيطة يوفي بها الناس ديونهم. كيسٌ من الملح كان كافياً لإلغاء ديونك كلها. وقد جاءت هذه العادة في الوقت الذي كان فيه الملح سلعةً نادرة. فالجميع يحتاجون إلى الملح، وإذا تمكنت من الحصول عليه، حصلت على الراحة والسعادة.

الملح ضروريٌ جداً في الحياة، إذ يُستَخدم لحفظ الأطعمة، وتطهير الجروح (رغم أنَّ ذلك مؤلم)، وشفاء التهاب الحلق، كما يُستَخدم الملح - بسبب نكهته الخاصة - لتطييب مذاق الأكل.

قال يسوع "الملح جيد" (لوقا 34:14)، وقال أيضاً إنَّ المؤمنين به يشبهون الملح: "أنتم ملح الأرض" (متى 13:5). وقد حذَّر تلاميذه من أن يفقدوا ملوحتهم.

ماذا يعني هذا كله؟ أراد يسوع أن يؤكد على ضرورة تميُّز شعبه. فكما أنَّ الناس يميزون الملح بطعمه الخاص، ينبغي أن يتميز المؤمنون بأسلوب حياتهم الخاص. ثم أراد يسوع أن يبيِّن أنَّ للمؤمنين عملاً على الأرض، إذ ينبغي أن يكون لنا تأثيرٌ حافظ ومطهِّر في المجتمع.

يحتاج العالم إلى ملوحتنا، إلى نورنا، إلى رسالتنا التي نكرز بها. ينبغي أن نكون وأن نعمل وأن نتكلّم بما يوصيه الله. فالهدف من حياتنا هو أنَّ نمثِّل نعمة الله وعدالته أمام العالم، وهكذا يعرف العالم الحق وينعم بالخلاص.

في هذا الدرس:

الملح يحفظ: إظهار محبة الله
الملح يطهِّر: إظهار برِّ الله
مذاق الملح: نشر رسالة الله

يساعدك هذا الدرس على:

- ❑ وصف التأثير الذي ينبغي أن يكون لحياتك في العالم.
- ❑ اكتشاف أنواع الخدمات التي أعدها الله لك لكي تخدم بها مجتمعك.

الملح يحفظ: إظهار محبة الله

الهدف 1. حدد بعض الطرق التي تعبّر بها عن محبتك للقريب.

أيها الأحباء، لنحب بعضنا بعضاً، لأنَّ المحبة هي من الله. وكل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله. ومن لا يحب لم يعرف الله، لأنَّ الله محبة. (1 يوحنا 4: 7-8)

لا شكَّ في أنَّ المحبة هي الدليل الأول على كونك ابناً لله، فكنَّا قد رأينا في الدرس السابق أهمية أن نحب إخوتنا المؤمنين. فالمحبة الأخوية تعزز الوحدة، وتشجع على الأعمال الصالحة، وتبني الكنيسة.

وللمحبة المسيحية الحقيقية التي ليست بالكلام بل بالعمل (1يوحنا 18:3) تأثيرٌ أوسع من ذلك وأعمق. هذا ما كان يدور في ذهن يسوع عندما أوصى تلاميذه بأن يحب بعضهم بعضاً كما أحبهم هو، ثم أضاف:

بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي: إن كان لكم حبٌ بعضاً لبعض. (يوحنا 13: 35)

ونحن نعلم أنَّ المحبة ضرورية للحفاظ على الحياة، وأنَّ العالم من حولنا محروم من المحبة الحقيقية. ويندهش الناس عندما يرون رجالاً ونساءً يهتمون بمصالح بعضهم بعضاً اهتماماً صادقاً حقيقياً. قال أحد الخدام: "لو أظهر المؤمنون المحبة كما يوصي الكتاب المقدس، لما اتسعت كنائسنا للناس." وعبَّر أحد المؤلفين المؤمنين عن ذلك بقوله: "ينبغي أن تعمل الكنيسة كمحطةٍ لخلاص النفوس، تقدم للعالم المحبة التي يحتاج إليها."

وقد بيَّن يسوع أيضاً أنَّ بعض الناس سيكونون قانعين بمجرد رؤية المحبة بين المؤمنين الذين يربطهم رباط الوحدة والمحبة، فصلى يسوع وقال:

ليكونِ الجميع واحداً، كما أنك أنت أيها الآب فيَّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا، ليؤمن العالم أنك أرسلتني. (يوحنا 17: 22)

ولم يضع الله المحبة في قلوبنا لكي نوجهها نحو المؤمنين فقط، فقد أحب الله العالم، ونحن أيضاً مدعوون لكي نحب الناس جميعاً، ومحبتنا هي ملحٌ للناس. يشجع بولس المؤمنين المعروفين بمحبتهم الأخوية فيقول:

والرب ينميكم ويزيدكم في المحبة بعضكم لبعض وللجميع... (1 تسالونيكي 3: 12)

أعظم وصايا الله هي أن تحب الله نفسه وأن تحب قريبك كنفسك. وعندما سأل أحد الناموسيين يسوع: "من هو قريبي" (لوقا 10:29)، قصَّ يسوع مَثَل السامري الصالح الذي نتعلم منه أن نحب أيَّ إنسانٍ مهما كان، وأن نجسِّد محبتنا بطريقةٍ عملية.

كيف نستطيع أن نُظهر محبتنا للقريب؟ نفعل ذلك كما نفعله لإخوتنا المؤمنين. بأن نعطي ونهتم. فلا ينبغي أن نعزل أنفسنا عن الناس وكأننا من دون مشاكل، بل ينبغي أن نقف مع الآخرين في ضيقاتهم، وذلك - ببساطة - لأنَّ الله معنا.

الذي يعزينا في كل ضيقتنا، حتى نستطيع أن نعزّي الذين هم في كل ضيقةٍ بالتعزية التي نتعزى نحن بها من الله. (2 كورنثوس 1: 4)

لقد اختبر يسوع معنى الجوع، ولما رأى الجموع الجائعة تحنن عليهم وأطعمهم إذ كثَّر الخبز والسمك (متى 15:32-38). ونحن مطالبون بإطعام الجياع في هذا العالم، ومساعدتهم على إعالة أنفسهم.

نحن لسنا سوى خطاةٍ غفر الله لنا، الأمر الذي لا يعطينا الحق بالانعزال عن الناس بسبب التحيز أو المحاباة أو البرِّ الذاتي. لقد سمَّى الناس يسوع "صديق الخطاة." وعندما زار زكَّا لم يدنه، لكن زكَّا تغير حالاً لأنَّ يسوع لم يمنع نفسه عن مخالطته.

. . .لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخْلُص به العالم. (يوحنا 3: 17)

وقد أرسلك المسيح أيضاً إلى العالم لكي تساعد الفقير والمريض والمتضايق والمحتاج. فكما أرسله الآب إلى العالم، أرسلنا المسيح أيضاً (يوحنا 17:18).

تمـــرين

1. اكتب 1 تسالونيكي 12:3 في دفتر ملاحظاتك واحفظها. اجعل من كلماتها صلاةً يومية.

2. بعد أن تصلي هذه الصلاة (1 تسالونيكي 12:3)، انظر حولك في مجتمعك أو مكان عملك. هل تجد أشخاصاً تعرفهم ويعانون من مشاكل معينة؟ هل يحتاج أحدهم إلى صداقة أو طعام أو ملابس أو أي شيءٍ آخر؟ اكتب قائمةً بمثل أولئك الأشخاص وفكر فيما يمكنك أن تعمله لتكون ملحاً في ظروفهم ومشاكلهم.

الملح يطهِّر: إظهار برِّ الله

الهدف 2. سمّ بعض الطرائق التي تعكس من خلالها برَّ الله في المجتمع الذي تعيش فيه.

العالم الذي نعيش فيه مليءٌ بالظلم والأخطاء. لذلك، تجد الناس لا يفهمون برَّ الله. أمَّا المؤمنون فهم في العالم لمواصلة عمل يسوع، ولإعلان صلاح الله. لذلك هم كالملح، يؤثرون تأثيراً مطهِّراً في المجتمع.

كنا قد رأينا أنَّ معظم أفكار الناس ومواقفهم وأعمالهم، إنما تنبعث من دوافع الأنانية أو الكبرياء أو الكسل أو محبة المال أو السعي وراء السعادة أو الشهرة. وقد كانت هذه هي دوافعنا نحن أيضاً قبل أن يخلصنا المسيح ونصير أولاداً لله، وينبغي أن تكون لنا الآن دوافع جديدة وأعمال مقدسة، الأمر الذي يتضمن تغييراً جذرياً في مسلكنا.

> لا يسرق السارق في ما بعد، بل بالحري يتعب عاملاً الصالح بيديه، ليكون له أن يعطي من له احتياج. لا تخرج كلمةٌ رديةٌ من أفواهكم، بل كل ما كان صالحاً للبنيان، حسب الحاجة، كي يعطي نعمةً للسامعين. (أفسس 4: 28-29)

وعلينا أن نظهر ثمر الروح في حياتنا الشخصية (غلاطية 22:5). وأن تتميز تصرفاتنا عن تصرفات الآخرين (1 بطرس 12:2). ينبغي

أن نكون أمناء، منصفين، وعاملين باجتهاد. بل وينبغي أن نحاول نشر الأمانة والإنصاف والاجتهاد في مجتمعنا أيضاً.

عندما رأى يسوع التجار الأشرار الذين يسرقون العابدين في الهيكل، غضب وطردهم خارجاً (متى 21:12-13). فقد اهتم يسوع بكل ما هو صحيح وعادل، وكره الرياء والكذب بكل أشكاله، فوقف في وجه ظلم الفريسيين، ووصف تدينهم الكاذب بـ "القبور المبيَّضة." إذ كانوا يحاولون الظهور بمظهرٍ حسن من الخارج، لكنهم من الداخل "مشحونون رياءً وإثماً" (متى 23:27-28).

كذلك يقاوم الله الكذبة والمخادعين، فلم يسمح بخداع حنانيا وسفيرة بل عاقبهما حالاً (أعمال 5:1-11)، حاول حنانيا وزوجته أن يكذبا بشأن مقدار المال الذي أرادا أن يقدماه لله، لكن الروح القدس كشف كذبهما لبطرس، وضربهما الله فماتا. لقد كانت كذبة حنانيا وسفيرة استهتاراً بقوة الله، وإهانةً للكنيسة.

ولا يتباطأ الله في عقاب أعداء المسيح من خلال خدَّامه. تذكر عليم الساحر الذي قاوم بولس وبرنابا (انظر أعمال 13:6-12). حاول عليم أن يمنع الكرازة بإنجيل المسيح مستخدماً كل حيله الشريرة. أراد أن يحوِّل حق المسيح إلى كذب في عيون الناس، لكن الله ضربه بالعمى.

ولسنا نقول أنَّ الله يتدخل مباشرةً في جميع الحالات كما حدث في تلك الأمثلة، لكنه يتوقع منا أن نبذل كل ما في وسعنا لتقويم أي تصرف خاطئ. ويكره إلهنا الظلم بأنواعه. هذا ما يؤكده العهد القديم بوضوح. فكم من مرةٍ وبَّخ الله شعبه لأنهم لم يحفظوا حقوق الفقراء!

> تعلموا فعل الخير، اطلبوا الحق، أنصفوا المظلوم، اقضوا لليتيم، حاموا عن الأرملة. (إشعياء 1: 17)

ومرةً تلو الأخرى، كان الله يكلِّم شعبه بخصوص تلك المشاكل الاجتماعية التي تزعج الناس. وكان الله يقدم إرشاداته الواضحة:

> هذه هي الأمور التي تفعلونها: ليكلّم كل إنسان قريبه بالحق. اقضوا بالحق وقضاء السلام في أبوابكم. ولا يفكرنَّ أحدٌ في السوء على قريبه في قلوبكم. ولا تحبوا يمين الزور. . . (زكريا 8: 16-17)

والمؤمن مسؤول عن حياته الخاصة التي ينبغي أن تكون مثالاً للآخرين في الصلاح، وينبغي أن يكون المؤمن قديساً كما أنَّ أبيه قدوس (كما تذكر من الدرس 2). وعليه أن يحاول بعث العدالة والاستقامة في مجتمعه قدر ما يستطيع، وحسب موقعه ومركزه في المجتمع. إذا أردت أن تعرف المزيد عن كيفية تحقيق ذلك، ننصحك بدراسة كتاب آخر من كتب جامعة ICI عنوانه "المسيحي في مجتمعه."

تمـــرين

3. ضع دائرة حول رمز كل عبارة تشير إلى سلوك مسيحي حسن:

أ. أن تعيد نقوداً إلى صاحب محل تجاري بعد أن أخطأ وأعطاك زيادةً على ما ينبغي.

ب. أن تُشعَر رئيسك بأنك تأخرت عن العمل رغم أنه قد يحسم من أجرتك.

ج. أن تنكر ارتكاب خطأ ما مع أنك ارتكبته بالفعل.

د. أن تقترح على الجيران أن يجمعوا طعاماً وثياباً من أجل تقديمها لعائلةٍ فقيرة ثم تحتفظ بما جمعوه.

هـ. أن تجد أشياء جميلة في شخصٍ لا يحبه أحد، وتعبِّر له عنها.

4. عدد بعض الوسائل التي تستطيع من خلالها أن تظهر اهتمامك بالمجتمع الذي تعيش فيه.

مذاق الملح: نشر رسالة الله

الهدف 3. اشرح الكيفية التي يريد الله أن يستخدمك بها لكي تخبر الآخرين عنه.

من المثير أن نعرف أنَّ الله يحتاج إلينا، وهذه الحقيقة هي جزء من خطته بالفعل. لقد اختار الله أن نحمل نحن المؤمنين (رجالاً ونساءً) بشارة الإنجيل عن يسوع المسيح، وأن ننشر هذه البشارة في العالم أجمع.

نحن ملح الأرض، لكن تذكر أنَّ الملح لا يحفظ ويطهِّر فقط، لكنه يعطي مذاقاً خاصاً ومميزاً للطعام. وإرادة الله هي أن يغطي هذا الملح (أي أولاده) الأرض كلها، حتى يكونوا ملحاً للناس في كل مكان.

ويؤكد الرسول بولس هذه الحقيقة نفسها مستخدماً توضيحاً آخر هو رائحة العطور االزكية، وأعتقد أنك تعرف أنَّ العطور تُصنع من الزهور ومن خلاصات بعض الأعشاب العطرة. وعندما يفتح أحدهم قارورة عطر، تفوح الرائحة منها وتنتشر سريعاً.

فالقليل من العطر ينتشر في غرفة واسعة في وقتٍ قليل (كذلك الأمر مع الملح القليل الذي يكون لطعمه تأثيرٌ كبير)، وكل من يدخل الغرفة يشم الرائحة الطيبة حالاً. ربما يحبها بعضهم ولا يحبها آخرون، لكن أحداً منهم لا ينكر وجودها. هكذا الحال أيضاً مع المؤمنين إذ يقول بولس:

> ولكن شكراً لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين، ويُظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان. لأننا رائحة المسيح الذكية لله، في الذين يخلصون وفي الذين يهلكون. (2 كورنثوس 2: 14-15)

ونتعلم من هذا دروساً كثيرة: لاحظ أولاً أنَّ الوصول إلى العالم كله هو خطة الله لا خطتنا نحن. ونحن كخدام لله (وكأولاده أيضاً) مطالبون

بأن نخبر الآخرين عن يسوع المسيح المخلِّص. تذكر ما قاله يسوع قبيل صعوده إلى السماء:

> فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. (متى 28: 19-20)

هذا أمرٌ لنا لكي نذهب ونتلمذ الناس ونعلِّمهم عن المسيح وعن أخلاقيات المسيحية. لكن وعداً رائعاً يأتي بعد ذلك مباشرةً: "وها أنا معكم كل الأيام." وهذا يوضح فكرة استخدام الله لنا، فنحن غير مطالبين بالاعتماد على قوتنا الشخصية وحكمتنا الذاتية، لأنَّ المسيح نفسه معنا من خلال صديقنا الرائع الروح القدس الذي يعيننا ويعزينا. هذا هو وعد المسيح الآخر الذي وعد به تلاميذه في معرض حديثه عن خطة الله:

> لكنكم ستنالون قوة متى حلَّ الروح القدس عليكم، وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض. (أعمال 1: 8)

وبينما نمتلئ باستمرار من الروح القدس، نصبح أكثر حساسيةً لإرشاد الله، وعندها يستخدمنا لكي نشهد لكل من نراه، ويمنحنا الحكمة فيما نقول لكي نكلِّم كل إنسان حسب مستوى فهمه واحتياجه. ولا حاجة بنا إلى التوتر والارتباك في هذه الخدمة، لأنَّ إقناع الناس بأنهم يحتاجون إلى يسوع هو عمل الروح القدس لا عملنا نحن (يوحنا 16:8-11).

فما هو عملنا إذاً؟ عملنا هو أن يستخدمنا الله. أن نكون شهوداً له. والشاهد هو من يعرف شيئاً ما بالاختبار الشخصي، ويحدِّث به الآخرين. كان تلاميذ يسوع شهوداً على حقيقة قيامته من الأموات (أعمال 1:3)، فذهبوا من مكانٍ إلى مكان وهم يحدثون الناس بأنهم رأوا يسوع حياً بعد موته، ثم كانوا يشرحون لهم معنى قيامة يسوع. فكانوا يقولون: "يسوع هو بالحقيقة ابن الله. مات من أجل غفران خطايا البشر، لكي يخلص كل من يؤمن به ويصير ابناً لله."

ويمكن أن تكون أعمالك المصبوغة بالمحبة والإنصاف شهادةً للعالم، لكنها شهادةٌ صامتة. نعم، الملح جيد للحفظ والتطهير، لكنه لا يكون ملحاً حقيقياً إلاَّ إذا كان له مذاقه المميز. قال يسوع: "...إن فسد الملح (أي فقد مذاقه)...لا يصلح بعد لشيء" (متى 13:5). ولا تكون حياتنا الصالحة نافعةً لله، إلاَّ إذا فهم الناس كيف صارت صالحةً، وعلينا نحن أن نخبر الناس بذلك.

في أعمال 3 نقرأ حادثة شفاء رجلٍ أعرج بمعجزة أجراها بطرس ويوحنا على باب الهيكل الذي يقال له "الجميل." وعندما رأى الناس ما حدث اندهشوا جداً، لكن بطرس لم يتركهم في حيرةٍ من أمرهم، لكنه شرح لهم أنَّ تلك المعجزة إنما حدثت بالإيمان باسم يسوع (أعمال 16:3).

نعم، لقد أشار بطرس إلى الرب يسوع، وطلب منا أن نفعل ذلك أيضاً:

> ...قدّسوا الرب الإله في قلوبكم، مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعةٍ وخوف. (1 بطرس 3: 15-16)

لاحظ أنَّ شهادتنا ينبغي أن تتسم بالحكمة والوداعة، لا بالتهجم والإدانة. بل ينبغي أن تقدَّم بخوف (أي بوقار وهيبة واحترام)، لا بتعالٍ مزيف. إذا لم تكن قد درست كتاب جامعة ICI الذي عنوانه "الكرازة الشخصية" فإننا ننصحك بذلك. ففي ذلك الكتاب الكثير من الإرشادات النافعة، وهو يساعدك على أن تكون شاهداً حكيماً وفعالاً ليسوع المسيح.

أخيراً، عندما تشهد بالإنجيل، لا بدَّ من نتيجة. فيقول بولس: "لأننا رائحة المسيح الذكية لله في الذين يخلصون وفي الذين يهلكون" (2 كورنثوس 15:2). وهذا يؤكد لك عدم مسؤوليتك عن جعل الناس مؤمنين، فلا يمكنك إجبار الناس على دخول ملكوت الله. فأنت سفيرٌ تمثل الله. ربما تستطيع أن تشهد وأن تحثَّ الناس، لكن المسؤولية تقع على عاتق كل إنسان في أن يقبل رسالة المصالحة مع الله أو أن يرفضها.

إذاً نسعى كسفراء عن المسيح، كأَنَّ الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح: تصالحوا مع الله. لأنه جعل الذي لم يعرف خطية، خطيةً لأجلنا، لنصير نحن برَّ الله فيه. (2 كورنثوس 5: 20-21)

سبِّح الله! فأنت قد أصبحت صديقه. سبِّح الله! فقد صرت شريكاً في برُّه. سبِّح الله! فهو يستخدمك لنشر رسالة الإنجيل. سبِّح الله! فحياتك الجديدة في المسيح عاملة وظاهرة من خلال مواقفك وأعمالك.

تمـــرين

5. ضع دائرة حول رمز كل عبارة تصف موقف الشاهد الحقيقي:

أ. لا أحتاج إلى أن أخبر الناس عن يسوع، فهم يرون أنني مؤمن من خلال أعمالي.

ب. أحتاج إلى معونة الروح القدس عندما أشهد.

ج. ينبغي أن أواصل الحديث عن يسوع مع الشخص الآخر حتى يستسلم.

د. أستطيع أن أخبر الناس عن ما فعله يسوع في حياتي أو في حياة مؤمنين آخرين أعرفهم.

هـ. ينبغي أن لا تتعارض كلماتي عن حياة المسيح مع حياتي الشخصية كمؤمن.

6. صلِّ طالباً أن يرشدك الروح القدس إلى شخصٍ تشهد له. اطلب قيادة الروح القدس لكي تعرف أفضل طريقةٍ للحديث عن مخلِّصك. صلِّ من أجل ذلك الشخص بضعة أيام قبل أن تكلمه. وعندما يقبل المسيح مخلِّصاً له، شجعه على أن يتعلم أكثر من خلال قراءة الكتاب المقدس ودراسة أحد كتب جامعة ICI مثل كتاب "حياتك الجديدة."

أنت الآن مستعد لاستكمال متطلبات الدروس (5-8) كما هي في تقرير الطالب. راجع الدروس (5-8)، ثم اتبع التعليمات في تقرير الطالب. وعندما ترسل أوراق الإجابة إلى موجهك، اطلب منه أن يعطيك كتاباً آخر.

تحقق من إجاباتك

3. أ. أن تعيد نقوداً إلى صاحب محلٍ تجاري بعد أن أخطأ وأعطاك زيادةً على ما ينبغي.
ب. أن تُشعِر رئيسك بأنك تأخرت عن العمل رغم أنه قد يحسم من أجرتك.
هـ. أن تجد أشياء جميلة في شخصٍ لا يحبه أحد، وتعبر له عنها.

4 ربما تختلف إجابتك قليلاً، لكن فيما يلي بعض الطرائق المقترحة:
ابنِ صداقات مع جيرانك.
ساعد المحتاجين قدر استطاعتك.
أظهر الاحترام والمحبة للآخرين.

5 أ. خطأ
ب. صواب
ج. خطأ
د. صواب
ج. صواب

ملاحظاتك